مناقِب القطب الغوث الشريف

الأمير عبد القادر الجزائري

رضي الله عنهم وأرضاهم








الامير عبد القادر
ابن محيي الدين



بسم الله الرحمن الرحيم

قال القطب سيدي القاضي الشيخ يوسف النبهاني رضي الله عنه في كتابه الممتع جامع كرامات الأولياء وهو في جزئين :

سيدنا الأمير القطب الغوث الشريف عبد القادر الجزائري ❊ هو الإمام العارف بالله السيد الشريف الحسني الأمير عبد القادر

بن محيي الدين الجزائري المتوفى في دمشق الشام سنة 1300 هجرية رضي الله ورفع الله درجاته ❊ له كرامات كثيرة ❊ وكان من أكابر العارفين بالله تعالى مع الأخلاق المحمدية والكمالات الدينية والدنيوية ❊ والشهرة التي ملأت العالم في زمنه ❊ ولم يقع في كونه من أفراد عصره (مقام الفردانية) خلاف ما بين اثنين ❊ ومن أجلّ مناقبه وأعظم كراماته ❊ كتابه «المواقف الروحية والفيوضات السبوحية»

وهي مواقفه التي جمع فيها وارداته الإلهية وعبر عنها بالمواقف ❋ التي اشتملت من العلوم والمعارف والأسرار على ما لا يدخل تحت الحساب ❋ ولا يمكن أن يستفاد من قراءة أي كتاب ❋ وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشـاء ❋

وسيدنا الأمير كان نور من الأنوار المحمدية في الجزائر ❋ وجهاده المستمر المتواصل لطرد الغزاة المحتلين الفرنسيين من بلاده ❋

ثم سفره إلى فرنسا وسجنه في قصر من قصور ملوكهم ❊ ثم ذهابه إلى تركيا للاجتماع بالسلطان العثماني ❊ ثم قرر الجلوس في دمشق الشام ❊ وهناك أنقذ مئات الألوف من المسيحيين واليهود وغيرهم من القتل ❊ وبه رضي الله عنه انطفأت نار الفتنة الكبيرة في بلاد الشام ولبنان وفلسطين والأردن ❊

ثم توجهه إلى الحج في مكة المكرمة ❊ ثم زيارته لجده المصطفى المختار سيدنا ومولانا

محمد رسول الله ﷺ صاحب طيبة الطيبة ❋ وهناك اجتمع بشيخ فتحه الأكبر الفتح المبين سيدنا الشيخ القطب الغوث محمد بن مسعود الفاسي رضي الله عنهم وأرضاهم ❋ وأدخله في الخلوة الشاذلية في الزاوية الشاذلية بالمدينة المنورة ❋ وأمره بالتفرغ لبعض الأذكار والأسماء والدعوات ❋

ومنها الاستغفار الكبير «اللَّهُمَّ أَنتَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ ❋ خَلَقتَنِي وَأَنَا عبدُكَ ❋ وَأَنَا عَلَى عَهدِكَ وَوَعدِكَ مَا استَطَعتُ ❋ أَعُوذُ

بِكَ مِن شَرِّ مَا صَنَعتُ ❊ أَبُوءُ لَكَ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ ❊ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنبِي ❊ فَاغفِر لِي ❊ فَإِنَّهُ لَا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنتَ» ❊

وتم له الوصول والاتصال والاجتماع بسيد السادات سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد ﷺ يقظة ❊ وأُعطي الخلافة الكبرى والقطبانية العظمى ❊ ثم أمره ﷺ بالتوجه إلى دمشق الشام والإقامة فيها ❊

قال في كتابه «المواقف الروحية والفيوضات السبوحية» : «الموقف 83 قال الله تعالى ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ ❊ هذه الآية الكريمة ألقيت علي بالإلقاء الغيبي مرارا عديدة لا أحصيها ❊ ولا يخفى ما قاله فيها عامة أهل التفسير ❊ ومما ألقي علي فيها أن من المراد بالنعمة هنا نعمة العلم والمعرفة بالله تعالى ❊ والعلم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من المعاملات والأمور المغيبات ❊ ولا شك أن هذه

النعمة أعظم النعم ❊ وإطلاق النعمة على غيرها مجاز بالنسبة إليها ❊ والمراد بالتحدث بها إفشاؤها وبثها لمستحقيها المستعدين لقبولها ❊ إذ ما كل علم يصلح لكل الناس ❊ ولا كل الناس يصلح لكل علم ❊ بل لكل علم أهل لهم استعداد لقبوله ❊ وهمة والتفات إلى تحصيله ❊

أو يكون المراد إظهار النعمة بما هو أعم من القول والفعل ❊ كما في الخبر «أن الله إذا

أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه» ❊ فإذا كانت النعمة مما يظهر بالفعل أظهرها بالفعل ❊ وإذا كانت مما يظهر بالقول أظهرها بالقول ❊ والتحدث بها على حد ما قيل في الحمد العرفي أعم من أن يكون باللسان والجنان والأركان ❊

ومن بعض نعم الله علي أنني منذ رحمني الله تعالى بمعرفة نفسي ما كان الخطاب لي والإلقاء علي إلا بالقرآن الكريم العظيم

﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ ❊

والمناجاة بالقرآن الكريم من بشائر الوراثة المحمدية ❊ فإن القوم أرباب هذا الشأن قالوا : كل من نوجي بلغة نبي فهو وارث ذلك النبي صاحب تلك اللغة ❊ ومن نوجي بالقرآن كان وارثا لجميع الأنبياء وهو المحمدي ❊ لأن القرآن متضمن لجميع

اللغات ❁ كما أن مقام سيدنا محمد ﷺ متضمن لجميع المقامات ❁

ومنها أني لما بلغت المدينة المنورة طيبة الطيبة ❁ وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه ﷺ وعلى صاحبيه ❁ اللذين شرفهم الله تعالى بمصاحبته حياة وبرزخا ❁ وقلت : يا رسول الله عبدك ببابك ❁ يا رسول الله كلبك بأعتابك ❁ يا رسول الله نظرة منك تغنيني ❁ يا رسول الله عطفة

منك تكفيني ❊ فسمعته ﷺ يقول لي : «أنت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة» ❊ وما عرفت هل المراد ولادة الصلب أو ولادة القلب ❊ والأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا ❊ فحمدت الله تعالى ❊ ثم قلت في ذلك الموقف : اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف ❊ فإنه ﷺ ضمن العصمة في الرؤيا فقال : «ومن رآني فقد رأى الحق ❊ فإن الشيطان لا يتمثل

بصورتى» ❊ وما ضمن العصمة في سماع الكلام ❊

ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقي أذكر الله تعالى ❊ فصعقت وغبت عن العالم وعن الأصوات المرتفعة في المسجد بالتلاوة والأذكار والأدعية وعن نفسي ❊ فسمعت قائلا يقول : «هذا سيدنا التهامي» ❊ فرفعت بصري في حال الغيبة ❊ فاجتمع به بصري

❋ وهو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين ❋ ثم تقدم إلى الشباك الآخر وخرقه إلى جهتي ❋ فرأيته ﷺ نخما مفخما بادنا متماسكا ❋ غير أن شيبه الشريف أكثر ❋ وحمرة وجهه أشد مما ذكره أصحاب الشمائل ❋ فلما دنا مني رجعت إلى حسي ❋ فحمدت الله تعالى ❋

ثم جعلت أذكـــر الله تعالى فصعقت كالأولى ❋ فورد علي قوله تعالى ﴿إذا دعيتم

فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا﴾ ❊ فلما
رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى ❊
ونظرت في الآية الكريمة فوجدتها مشتملة
على أنواع من البشائر ❊ فإن «إذا» تفيد
التحقيق ❊ فهي في قوة قد دعيتم ❊
و«دعيتم» مبني للمجهول يشمل دعاء الحق
تعالى والرسول ﷺ ❊ والأمر بالدخول بعد
الدعوة فيه غاية التكريم والتشريف ❊ «فإذا
طعمتم» إخبار بأن الدعوة الإكرام والإنعام
والإطعام ❊ وقوله «فانتشروا» أمر بمعنى

الإذن في الانتشار بعد الإكرام ❊ وفي الإخبار بأن الدعوة للإكرام وبالإذن في الانصراف بعد حصول الإنعام غاية العناية ونهاية الكرامة ❊

ثم توجهت أذكـــر الله فصعقت أيضا ❊ فألقي علي قوله تعالى ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ ❊ فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى على تكرار البشارة ❊ ثم توجهت إلى الذكــــر أيضا فصعقت ❊ فألقي على

قوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ ❊ فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وعلمت أن قدم الصدق هو ﷺ ❊ وأنه أمرني أن أكون واسطة في إبلاغ هذه البشارة إلى أمته ❊

ثم زدت متوجها في الذكـــر فصعقت أيضا ❊ فألقي علي قوله تعالى ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ ❊ فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وعلمت

أنه إخبار بأن هذه النعم الحاصلة ما هي جزاء علم ولا عمل ولا حال ❊ ولا هي باستحقاق ❊ وإنما هي فضل وامتنان ومنحة ❊

ثم زدت متوجها في الذكـــر فصعقت أيضا ❊ فألقي علي قوله تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ ❊ فلما

رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى على ما في هذه الآية من البشائر والأسرار ❋

ثم زدت متوجها في الذكــــــر فصعقت أيضا ❋ فألقي علي قوله تعالى ﴿ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون﴾ ❋ فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى وقلت : لا أنكر شيئا من آيات الله تعالى ❋ والعبد معترف بفضل مولاه عليه ❋

ثم قمت إلى محل عزلتي ❋ فدخل علي شيخ من أهل الطريق فقال لي : إذا أردت أن تتوجه إلى سيدنا رسول الله ﷺ فاجعل بينك وبينه واسطة من الأكابر مثل سيدي عبد القادر الكيلاني ❋ أو سيدي محيي الدين الحاتمي أو سيدي الشاذلي وأمثالهم ❋ فقلت له : حتى أستأذن سيدي ومولاي الذي أنا في أعتابه ❋

فتوجهت أذكـــر الله تعالى فصعقت ❋ فألقي علي قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم﴾ فلما رجعت إلى حسي حمدت الله تعالى ❊ وعندما رجعت عند ذلك الشيخ قلت له : إن سيدي ومولاى ما أحب أن تكون بيني وبينه واسطة ❊ وأخبرني أنه أولى بي من كل أحد حتى من نفسي ثم وثم ❊ وكان ما كان مما لست أذكره ❊ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ❊

وأول ما فتح لي في عالم الخير والنور ❊
اجتمعت في الواقعة بسيدنا الخليل عليه
السلام في المطاف ❊ وكان في مجلس
حافل وهو يحكي قصة تكسير الأصنام ❊
ورأيته في السن الذي كان فيه ذلك الوقت
❊ إذ يقول الله تعالى ﴿قالوا سمعنا فتى
يذكرهم﴾ ❊ فما رأت عيني أجمل منه ❊
كيف وسيدنا رسول الله ﷺ شبه جماله به
❊ فقال ﷺ : «ورأيت سيدنا إبراهيم وأنا
أشبه ولده به» ❊ فعلمت أنه يكون لي بعض

إرث منه في محبة الخلق ❊ فإنه القائل
﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ ❊
فأجاب الله سؤاله ❊ فاجتمعت على محبته
أكثر الملل والفرق ❊ وليس هذا لأحد
غيره من سـائر الرسل عليهم السلام» ❊

وكنت في زيارتي لبعض من الأولياء الكبار
❊ فرأيت صور سيدنا الأمير القطب الغوث
عبد القادر الجزائري رضي الله عنه
وأرضاه في زاويته ❊ وصورة سيدنا الأمير

في هذه الزاوية في مراحل مختلفة من حياته وعلى برواز غالي ونفيس ❉ فوقع في قلبي أن سيدنا الشيخ القطب الغوث انلختم صاحب هذه الزاوية يريد أن يرسل رسائل ❉ بأن سيدنا الأمير عبد القادر له شبه من جده ﷺ لمن أكرم برؤيته يقظة ومناما ❉

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❉ سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❉ وَسَلَامٌ عَلَى المُرسَلِينَ ❉ وَالحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ ❉









